

الفصل الرابع

الاصول التاريخية لعلم الاجتماع

هناك اتجاهين للتفكير بطبيعة الحكم وايهما اكثر اهمية الدولة ام المجتمع.

الاتجاه الاول:- المؤسسات السياسية هي هيئات اساسية من اجل التغيير.

الاتجاه الثاني:- العوامل الكامنة وراء السياسة اي الظروف التي تؤثر في الاحداث والمؤسسات السياسية.

قلة من الكتاب والباحثين اهتموا بالعمل السياسي والمؤسسات السياسية ولم يتعداه إلى العلوم اللاسياسية .

ابرز الفلاسفة اليونانيين الذين ربطوا بين السياسة والظواهر الاجتماعية هم:-

١- افلاطون واهم ارائه:-

- أ- كان افلاطون (٤٢٩-٤٣٧ ق.م) يعالج موضوع الامير لكي يستخدم السلطة السياسية لإقامة الجمهورية المثالية.
- ب- اهتم بتأثير التربية والتعليم ومستويات الأفراد على النشاط السياسي.

٢- أرسطو:-

- أ- اول من عالج المجتمع بطريقة علمية معتمدة على تحليل الوقائع واستخلاص الاحكام الواقعية.
- ب- قام بجمع الوثائق الخاصة بالدساتير الدول الاغريقية ثم توصل الى كيفية عمل هذه الحكومات ووضع تصنيفا للأنظمة السياسية وهي كالآتي:-
 - ١- النظام الملكي:- ممارسة السلطة من قبل شخص واحد- نظام صالح.
 - ٢- النظام الاولكارشي:- ممارسة السلطة في ايدي قلة من الافراد - غير صالح.
 - ٣- النظام الديمقراطي:- يساهم جميع المواطنين بممارسة السلطة.
- ت- مؤسس القانون الدستوري المقارن.
- ث- ابرز مؤلفاته كتاب (السياسة) الذي ضم ١٥٨ دستور ومن خلاله درس الانظمة السياسية .

- ج- يرى أن مظاهر السلطة ثلاث (العداوة والامر والحكم) .
- ح- اظهر العلاقة السببية بين توزيع الثروة والمركز الاجتماعي ونوع النظام السياسي في المجتمعات المختلفة.
- خ- يعتبره البعض مؤسس علم الاجتماع السياسي بسبب اهتمامه بدراسة الظروف التي تجعل الانظمة مستقرة ومتماسكة.
- د- يتضمن كتاب السياسة تحليلا عميقا للوقائع السياسية وخاصة موضوع (الثورات) ان دراسته للثورات لم تكن ترفا وانما بسبب الفوضى التي كانت منتشرة في ايطاليا.

الرومان وعلم الاجتماع

- ١- للرومان دورا مهما في علم الاجتماع الوصفي بسبب الفتوحات الواسعة التي اتاحت لهم التعرف على عادات الشعوب التي سيطروا عليها.
- ٢- امتاز الفكر الروماني بنزعة العنمية فكان هناك تقصيرا في مجال البحث الا انهم تقدموا في ميدان القانون واستخدموا القواعد الاساسية التي اوجدت القوانين الحديثة.
- ٣- في عهد الاعبر طورية مسيحية اندمج القانون باخلاق واصبحت اصول الدولة دينية وشملت السياسي لا بد ان ينسجم مع ذلك واندين كان فرق سياسية.

ابريز العطاء شو (سان اوغسطين ٣٥٤-٤٣٠ ق.م)

- ١- ساهم بالدراسات السياسية والاجتماعية.
- ٢- فرق بين مدينة الانسان التي تتعلق بنوازع الانسان الدنيوية .
ومدينة الله التواني في حب الله لدرجة احتقار الذات والايمن واحترام العدالة والرغبة في التضحية.
- ٣- الاعتقاد الديني يؤدي بالفرد الى التكامل.
- ٤- وجود السلطة السياسية من اجل تحقيق العدالة بين الافراد.

كتابه (مدينة الله) ماذا يتضمن:-

- ١- الفه بين سنتي (٤١٢-٤٣١) ويتضمن صورة لكل حضارات القديسة.
- ٢- تاريخ روما.

٣- يوجد فيه مفاهيم قانونية وسوسولوجية مثل القانون الطبيعي / شرعية السلطة / حرية لاسبين

٤- سنطة لاكره انني تمرس احكرمة.

الفكر الحديث بمحسب ابن خلدون

- ١- ولد عام ١٣٣٢ م في تونس وغو من أسرة يمنية.
 - ٢- درس على يد ابن سينا فدرس الحديث والفقه والمذهب المالكي وعلم اللغة والشعر والمنطق والفلسفة.
 - ٣- تقلد مناصب سياسية وهذا ادى الى ان يقوم بدراسة النظم السياسية والدولة وتقاليدنا في الحكم وهذا ساعده في تحقيقاته.
 - ٤- عناصر انحلال وتدشور الدول الغربية وعند شررها من قبل التتار بقيادة تيمورلنك وكان صديقا له.
 - ٥- قرأ كتاب افلاطون وارسطو وانتدهم ورأى ان التنظيم السياسي لا يمكن تشذيبه من العيرب عن طريق العقل.
 - ٦- ان إقامة نظام سياسي لا بد وان يكون على ضوء:-
 - أ- دراسة حوادث التاريخ وترتيبها وتصنيفها على نحو منهجي.
 - ب- تاريخ سوسولوجية دراسة حالة الانسانية الاجتماعية وتوقع انني ترتبط بها.
 - ج- معرفة الحياة البدائية وتذيب الاخلاق والفرعة القبلية والعائنية والخصائص انني تميزها عن الاقوام الاخرى.
 - د- دراسة الفروق الطبيعية والارثية الاجتماعية.
 - هـ- مشكك الاثر في المدن.
 - و- نظريته واقعية تعتمد على استقرار حوادث التاريخ وتسميها وتصنيفها وتحليلها ووضعها في إطار الدولة وتسميها وتسمى بتخطى الزمان والمكان.
 - ز- كان مدركا انه يأتي بعلم جديد وأساسيا بحث واقعية.
 - ح- درس فكرة (العصبية القبلية) هي تترب من مشهود نهوية.
 - ط- درس شرق بين البداوة والحضارة.
- روابط للمجتمع البدوي قائمة على الدم وروحدة التصدير.

روابط المجتمع الحضري قائمة على المصالح.

أعتبر البداوة مجتمع أطلق عليه (جماعة الأرية) وهي سبقة بظهورها الجماعة

المركبة (المجتمع المتحضر)).

المجتمع المتحضر يضجّل بسرعة عكس الجماعة الأولية (المجتمع البدوي).

الحياة في الريف تؤدي إلى الاسترقاق وفي المدينة ينغمس بالملذات.

أفراد المدينة أكثر تعرضاً لتعسف وجور الحاكم المستبد.

عند سيطرة الملك على الناس يتعرض المزارع إلى مهانة وإذلال السلطات لان تركيزهم على بقعة الأرض يجعلهم بالتبعية تحت سيطرة الدولة يعطي أهمية للظواهر الاجتماعية على السياسية والمناخ يؤثر على الظاهرة الاجتماعية.

الإنسان منزوم بالعلاقات الاجتماعية مع الأفراد الآخرين.

أقول بدون السلطة تجم فيها الفوضى والاضطراب ولا بد من وجود رادع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العداء والظلم فيكون ذلك الرادع واحداً منهم يكون له عليهم الغلبة والسطان حتى لا يصل احد إلى غيره بعده وأن هذا هو معنى الملك.

تنبعث السلطة عن القوة:-

أمن بالتعاقب الدائري في الاستحواذ على الحكم.

المصدر: علم الاجتماع بين بن خلدون وروجست كومت.

د.حسين عبد الحميد حمد رشون سلسلة كتب علم الاجتماع/المكتب الجامعي/كلية
الأداب/جامعة سيوط/٢٠٠٨.

تأثير نشوء وتطور الدولة الحديثة على الفكر الاجتماعي والسياسي:-

أخذت السياسة من القرن ١٦ بالتعلق في تقييمها للوقائع السياسية واخذ المفكرون يتأملون في الصراع بين السلطة والفرد وهذا كان نتيجة للأمور التالية:-

- ١- التحولات الاجتماعية والاقتصادية السياسية التي شهدتها انعام في أوروبا ونشوء المدن الكبرى نتيجة التصنيع.
- ٢- ظهور التصنيع أدى إلى حدوث مشاكل وعلاقات اجتماعية لم يعرفها النظام الاقتصادي القديم ومن بين هذه المشاكل (السياسة).
- ٣- ظهور مفكرين بخصوص السلطة وأبرزهم ميكافيلي (١٤٩٦-١٥١٧)؛ سوز (بمجد السيادة) كتيبه (الفيتان).
- ٤- تعمس الذمعي للسياسة كان عبر قرنين هما:-
 - أ- قرن الانوار / مونتسكيو / روسو.
 - ب- قرن المعارك / مذنب / نقدي بيرك / جوزيف دورمبتر.
 - ج- ظهور مفاهيم كالليبرالية وقومية وديمقراطية.
- ٥- التمييز بين ما هو سياسي واجتماعي على يد المنكر (ثوسبيوس).
- ٦- دراسات كان اغلبها حتى القرن الثامن عشر تقوم على أساس أخلاقي ولم يكن بالمستوى العلمي.
- ٧- أول من أشار إلى وجود علاقة تأثير وتأثر بين المجتمع والدولة هو (مونتيسكو) (١٦٨١-١٧٥٥) وامن بالحتميات الاجتماعية وتأثيرها على الحكم.
- ٨- بدأت الدراسات تكون بشكل علمي على يد مونتيسكو وكتابه (روح القوانين) (١٧٤٨) وهو أول كتاب في علم الاجتماع السياسي يعالج الوقائع كما هي كما يجب ان تكون.
- ٩- فسر مونتيسكو المجتمع على أساس مبدأ انكلائية.

منظرو الدولة-

- ١- اقتصروا بمسألة السيادة ولم يهتموا بأسباب وجودها.
- ٢- لم يتوصفوا إلى ألبت في تحرق بين العلاقات السياسية والاجتماعية إلا بعد فترة طويلة من تطور فكرة الدولة والامة وتم التمييز بينهما خلال العقد الخامس من القرن ١٩ بسبب تأثير المدرسة الانكليزية وبعض الكتاب الألمان مثل (فون) الذي فصل بين (علم الاجتماع) (و علم السياسة).

٢- ظهور المؤرخ الفرنسي (هوز) الذي ميز بين التاريخ السياسي والتاريخ الاجتماعي.

والتاريخ السياسي /يعني بالحكومات.

والتاريخ الاجتماعي/الحياة المادية والاقتصادية والأخلاقية للمجتمعات.

رواد علم الاجتماع

يعتبر الفيلسوف الفرنسي اركست كومت (١٧٦٨-١٨٥٧) مؤسس علم الاجتماع وقد عرض هذا العلم في كتابه (محاضرات في الفلسفة الوضعية) عام ١٨٣٩، وكان يطلق عليه اسم تيزياء الاجتماعية وكان قد سبقه انعام (بليز بنسكال ١٦٤٨) أما (العلم الاجتماعي) فقد استعمله سان سيمون ثم نوبلي.

إن تطور علم الاجتماع كان على حساب علم السياسة التتبعي بسبب طروحات (كومت) ولم يجد هذا العلم (سياسة) لدى المدرسة الاجتماعية أية مكانة وخاصة في عهد (اميل دوركهايم) والذي اعتبر أن (الاجتماعي الأكثر ايجابية وهو يمثل واقع المجتمعات ويرسخ علم السياسة أن يجد مكانة فيه).

ترتب على ظهور علم الاجتماع نتيجتان سامتان هما :-

١- انفصال السياسة عن الدراسات الاجتماعية.

٢- استطاع علم الاجتماع الجديد ان يحقق الانجازات في مجس الأبحاث اثرت على علم السياسة.

علم الاجتماع المقارن

أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور علم الاجتماع المقارن هما :-

١- حدوث الثورة الفرنسية.

٢- ظهور الثورة الصناعية.

ساعدت الثورة الفرنسية على تغيير شكل وشرعية الحكومة وقد استأصلت اندماج السلطان السياسي بالمركز الاجتماعية وأرادت بان يتواءم الحكم بوظيفتين مما تحقيق أهداف المجتمع وترايد المجتمع.

أما الثورة الصناعية فقد قضت على الروابط الاجتماعية والاقتصادية التي كانت قائمة على المقاطعات وعلى نظام مركز الجماعات والتي كانت خاصة بالطبقة الأرستقراطية وبشكل قانوني وقد غيرت هذه الثورة النظام الاجتماعي الذي كان سائداً.

لقد أدت هذه التغيرات إلى مشاكل جديدة إضافة إلى المشاكل القديمة خصوصاً تلك الأسئلة التي تدور حول علم الاجتماع السياسي وهذه المشاكل ليس بإمكانها طرحها إلا بعد أن حلت مشكلة المذهب التجريبي وخلال ذلك الوقت استطاع الاجتماعيون السياسيون دراسة العلاقة بين الدولة والمجتمع.

مرحلة الرواد في علم الاجتماع السياسي.

خلال الثورة الصناعية والثورة الفرنسية أهتم علم الاجتماع بالمجتمع الجديد بعد انهيار الأثكن التقليدية للأنظمة الاجتماعية والسياسية وتناول القوى التي ظهرت وما دورها في المحافظة على وحدة المجتمع وبرز هؤلاء المفكرين هم:-

- 1- ماركس/سيمن/دوركايم/تريبط بين المفارقة السياسية والعوامل الاجتماعية وتوزيع السلطة وتنظيم الصراعات السياسية وتناولوا موضوع الدين والاندماج والترشيد والترتيب الاجتماعي والجماعات الوسطية.
 - 2- ميشلز/دوتكفيل/كورسكي/انجلز/ماكس/ويببر/أثمووا بدراسات المقارنة فيما بين المجتمعات من ناحية أنظمتها الاجتماعية والأحوال الشفافية وأساليب العمل السياسي وأنظمة الحكم والحركات الجماهيرية، الانتخابات، الأحزاب السياسية، قام هؤلاء العلماء بتصنيف الوثائق والمعلومات لغرض التعرف على أوجه الاختلاف بين أساليب العمل السياسي وأنظمة الحكم.
- لقد برز خلال تلك الفترة ظهور مدرسة علم الاجتماع في أوروبا والأخرى في أمريكا.

علم الاجتماع الأوربي

ظهر في القرن 19 درس المجتمع بكلية أي تداخل العلاقات بين جميع الأجزاء بدلاً من دراسة جزء واحد. إن الباحث في علم الاجتماع السياسي في أوروبا كان يجابههم مشاكل عميقة ولا يستطيع معرفة الارتباطات السياسية بنظام الحكم

والباحث إذا أراد تعيين العلاقات بين السياسة والمجتمع كان لا بد وان يقوم بدراسات تاريخية ودراسات مقارنة والتباين والتماثل بين المجتمعات المختلفة.

علم الاجتماع الأمريكي

لقد اهتم علم الاجتماع بدراسة بعض المؤسسات كالعائلة والمصنع والمدرسة بهدف تشخيص بعض الظواهر الشاذة كجنوح الأحداث والتمييز العنصري وقد ظهر علم الاجتماع السياسي في الثلاثين من القرن العشرين واتخذ موقفاً حاداً اتجاه علم السياسة التقليدي.

تتبع الاختصاص وبروز علم الاجتماع السياسي المنهجي

في نهاية القرن ١٩ والقرن العشرين انفصلت العلوم الاجتماعية بعضها عن بعض لكن انفصالها لم يكن تاماً وما زال هناك فكافة العلوم تهدفها العنصر البشري كعلم الاقتصاد والانتروبولوجي والاجتماع والسياسة وكل له وجهة نظره.

من دراسة السياسة تعتبر من أشبه وأشدت العلوم الاجتماعية وكانت وما زالت تواجه مصاعب بتحديد مجتها ومن سمات مشاغل ومصاعب تتجسد في الآتي:-

- ١- إن النظرية السياسية الكلاسيكية كانت علم اجتماع سياسي.
- ٢- إن النظرية السياسية الكلاسيكية كانت نظرية سلبية.
- ٣- نظرية التطور السياسي للإشريك سوسيوولوجية تعالج نظم الحكم مثل (الملكية، الأرستقراطية، الديمقراطية).

في العصور القديمة كان هناك سيطرة للكنيسة على الحراشي السياسية وكانت الكنيسة فوق كل شيء وهذا أدى إلى إحداث أزمة حول شرعية الدولة وتنوعاتها فهناك من كان يرى أن مصالح المجتمع أهم من مصالح الدولة وأن على الدولة أن تخدم الفرد لا أن تسيطر عليه وبناء على ذلك يجب أن تضعف سلطة الدولة وبرز من تبني هذا الرأي (سان سيمور وكارل ماركس).

أما الاتجاه الثاني كان يرى بضرورة إخضاع عناصر المجتمع إلى سيادة الدولة وبرز من مثل ذلك (ميفل).